المتغيرات الدولية وأميركا وإسرائيل

د. يوسف جاد الحق

قد لا يكون جديداً القول إن أميركا تعيش اليوم أسوأ أحوالها على أكثر من صعيد، فهي:
أولاً: تعاني أزمة اقتصادية مالية تمسك بخناقها، آخذة في التفاقم أكثر فأكثر ولاسيما في عهد رئيسها الحالي دونالد ترامب.
لقد بلغت مديونيتها للصين ولدول أخرى رقماً قياسياً، إضافة إلى عجز ميزانيتها بما ينوف على أربعة تريليونات من الدولارات، وربما يعزى هذا الوضع البائس إلى سببين رئيسيين، أحدهما مغامراتها العسكرية العدوانية التي تدفعها إليها جماعة «المحافظين اليهود الجدد»، إذ هم يصورون لها أنها سيدة العالم بلا منازع، وأنها المهيمنة الوحيدة على أقداره ومقدراته، فتشن حروباً على العراق وأفغانستان والصومال، ثم على سورية وليبيا بطريقة غير مباشرة وعبر مرتزقة من الإرهابيين من داعش وجبهة النصرة وغيرهما وفي وقت واحد تقريباً. وثانيهما الألاعيب اليهودية بمقدراتها المالية والاقتصادية في عمليات المضاربات العقارية والعقوبات العشوائية، والبورصة وغيرها من أوجه النشاط الاقتصادي والإنتاجي.
وقد نضيف إلى هذا سطوة هذه الجماعة على الإدارة الأميركية إلى حد تسخيرها في خدمة الأهداف الصهيونية الإسرائيلية ولو حتى آخر جندي أميركي، وآخر دولار أيضاً!
ثانياً: تعاني أميركا الآن، وعلى أرض الواقع، هزائم سياسية في أكثر من ميدان، فهي لم تعد قادرة على التحكم في قرارات المحافل الدولية، كمجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة، وهيئة اليونيسكو، وغيرها، كما كان عليه الحال فيما مضى وإلى أمد طويل، ولاسيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات، يحدث هذا في وقت شرعت في التكون قوى عظمى مناهضة لسياساتها، تتمثل في الوقت الحاضر في دول البريكس أي روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا، بل إن دولاً كثيرة في أماكن شتى من العالم لم تعد تكترث لتهديدات أميركا سواء عن طريق القوة أم حجب الدعم المالي والمعونة المالية أو العقوبات، بعد أن ثبت هزالها وهشاشتها.
هذا فضلاً عن انكشاف ادعاءاتها الكاذبة المضللة حول رعايتها لحقوق الإنسان، في وقت رأى العالم، ويرى في كل يوم، اختلال الموازين، وتعدد المكاييل التي تزن بها وتكيل في مختلف القضايا العالمية والإنسانية، وليس أدل على ذلك من موقفها من الممارسات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، على مدى عقود طويلة، لم تسمح حتى بمجرد إدانتها، ولو بالكلام وحده، الذي لا يقدم ولا يؤخر، على حين تصدر في كل عام قوائم بأسماء دول تنسب إليها انتهاك تلك الحقوق، كما يحلو لها أن تطلق عليها تسميات مختلفة عجيبة كالإرهاب، وقوى الشر، وما إلى ذلك من ترهات وأباطيل مستثنية إسرائيل بطبيعة الحال.
ثالثاً: تمارس أسوأ أشكال التمييز العنصري، سواء على شعوب دول في أماكن كثيرة من العالم، أم على أرضها بين فئات من الشعب الأميركي نفسه، ناهيك عن اختلال الموازين في الدخل وفرص العمل، وسيادة البطالة، والتقشف، والفقر في الأوساط الشعبية، ولاسيما لدى المواطنين السود، وهذه الأخيرة تسمية أميركية، وقد أمسى العالم يرى المظاهرات في «وول ستريت» وأمام البيت الأبيض ذاته، احتجاجاً واستنكاراً للسياسات الاقتصادية المنحازة والمجحفة بحق هؤلاء، على حين يعفى من الضرائب كبار الرأسماليين، ومحتكرو صناعة السلاح والنفط، والبورصة وغيرها وغيرها، وجلهم من اليهود.
رابعاً: قد هزمت أميركا على الصعيد العسكري في كل مكان قامت بالعدوان الحربي عليه، لقد خرجت من العراق، بعد ثماني سنوات متصلة تجر أذيال الخيبة، وقد كلفتها تلك الحرب من القتلى في جنودها والخسائر في معداتها وخزينتها، ما لا حصر له ولا قبل لها به، وصحيح أنها أحلَّت في العراق دماراً وخراباً، وجرائم لا إنسانية في أهله مما يكلل جبينها بالعار إلى أبد الدهر، إلا أنها خرجت في نهاية المطاف مهزومة مدحورة، وفي أفغانستان ها هي ذي لا تعرف، حتى الآن، وبعد انقضاء السنين الطويلة، كيف تخرج من ورطتها وحلف الأطلسي معها، في ذلك البلد الذي كادت أن تقضي على أسباب الحياة فيه، ناهيك عن ممارسات جنودها والمرتزقة الذين كانوا ومازالوا يتخذون من القتل وسيلة للتسلية، والمراهنة على أرواح البشر ودمائهم، ومما لا ينسى لأميركا أفضالها في غوانتانامو، فهو وحده كفيل بأن يضع أميركا في أدنى المستويات الأخلاقية والإنسانية إن لم نقل ما يجردها منها.
في كل ما سلف نجد أيدي «المحافظين اليهود الجدد»، واللوبي اليهودي وإسرائيل وراءه.
ونعرج على الحالة الإسرائيلية في وقتنا الراهن، فما تعانيه هذه ليس أقل مما تعانيه أميركا، إن لم يكن أشد سوءاً، حيث إنها هي نفسها باتت تدرك أنها بدأت عدها التنازلي المفضي، في نهاية المطاف، إلى زوالها كياناً ووجوداً، من هذه المنطقة التي فرضت نفسها عليها بدعم من قوى معادية لأمتنا، لحقبة من الزمن، أشاعت فيها الموت والدمار لشعب مسالم يعيش على أرض فلسطين منذ آلاف السنين، فإسرائيل تعتمد في وجودها نفسه على أميركا، وما يصيب أميركا سينعكس عليها بالقطع.
لقد تغيرت الأوضاع كلها اليوم، فها هي إسرائيل تلحق بها سلسلة من الهزائم المتلاحقة بدءاً من عام ١٩٧٣، في حربها مع مصر وسورية، ثم تتلقى بعد ذلك هزيمة أخرى عام ١٩٨٢ في لبنان، ثم تخرج في عام ٢٠٠٠ من جنوب لبنان صاغرة تحت ضربات المقاومة اللبنانية، أعقب ذلك هزيمة منكرة لها عام ٢٠٠٦ في جنوب لبنان، كما حدث الشيء نفسه في غزة عامي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩، تلك الرقعة الصغيرة من الأرض التي لا تزيد مساحتها عن ٢٦٠ كم٢، المفتوحة ميدانياً وتضاريسياً، حيث لا جبال ولا غابات تقيها ضربات الطيران الإسرائيلي وقصف دباباته ومدفعيته وأسلحتها المحرمة دولياً على شعب أعزل، ولا ننسى هنا ما بدا من ضعفها المزري أمام الانتفاضات الفلسطينية المتتالية، حتى أمام حجارة أطفالها ومقاليعهم.
إذاً لم تعد إسرائيل تلك القوة التي أخافت الكثيرين ذات يوم، بفعل إجرامها غير المسبوق من ناحية، وآلة الإعلام المضلل والمهول لقوتها من ناحية ثانية، وانتكاساتها وهزائمها المتتالية ما هي سوى مقدمات لما هو آت، ولا يساورنا الشك في أنها سوف تدفع الثمن لكل ما قامت به إزاء شعب فلسطين وشعوب عربية أخرى.
من هنا نرى أن المستقبل ينبئ بأن هاتين الدولتين المتغطرستين تواجهان مستقبلاً مشتركاً واحداً، سوف يحيل البيت الأبيض إلى بيت أسود، كما يحيل إسرائيل إلى خبر كان، الظواهر المشهودة اليوم والمتغيرات المتسارعة على الصعيد العالمي تؤكد هذه الحقيقة.
لقد أثبت التاريخ عبر عصوره المتواليات أن ما يخالف سنن الكون لا ديمومة له، وإسرائيل خالفت قوانين الأرض وشرائع السماء والسنن الكونية في كل ما أقدمت عليه، بل إن وجودها نفسه على أرض اغتصبتها، وشعب شردته وقتلت ما لا يحصيه عدد من أبنائه، فضلاً عما أحاقت به من مآسي وويلات لا حصر لها سوف يفضي في نهاية المطاف إلى زوالها، شأنها شأن غزوات كثيرة، عرفها التاريخ، على هذه الديار المقدسة.
أجل، لقد بدأ العد التنازلي في كلتا الدولتين أميركا وإسرائيل، إسرائيل إلى زوال وأميركا لن تزول ولكنها سوف تمشي في أدنى مراتب الدول في النظام الدولي الجديد، بعد أن كانت على رأسه لحقبة من الزمن، ولا ريب أن لعلاقتها بإسرائيل سبباً مباشراً فيما سيلحقها من أذى على كل صعيد.

خبير روسي: إدلب إلى سيطرة الدولة قبل نهاية العام

| وكالات

توقع رئيس مركز تحليل شؤون الشرق الأوسط في الجامعة الاقتصادية العليا بروسيا والخبير في الشؤون السياسية مراد صادق زاده عودة مدينة إدلب إلى سيطرة الدولة السورية قبل العام ٢٠١٩، مشيراً إلى أن الاحتلال الأميركي لن ينسحب من سورية بل سيحاول تأجيج الأوضاع.
ووفقاً لوكالة أنباء «فارس» الإيرانية، أشار صادق زاده إلى المساعي الروسية والإيرانية في إدلب، وقال: إنه لغاية انعقاد القمة الثلاثية المقبلة بين روسيا وإيران وتركيا، فإن هذه المنطقة ستعود إلى سيطرة الدولة السورية ورئيسها بشار الأسد.
وأضاف: استضافت طهران قمة ثلاثية جمعت رؤساء روسيا وإيران وتركيا، والتي اجتذبت اهتمام المجتمع الدولي بسبب اعتماد قرارات خاصة بشأن تسوية الأزمة السورية.
ورأى أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، تحدث من أجل تهدئة التيارات الداخلية في تركيا من خلال تقديم جهود الجيش التركي في البلاد للحفاظ على أمن المنطقة عبر العمليات العسكرية في سورية.
وأضاف صادق زاده: إنه منذ محادثات أستانا، تابعت تركيا محاربة المسلحين الأكراد في الأراضي السورية، إلا أن أردوغان يركز الآن على قضايا أخرى وهدفه الرئيسي هو منع العمليات العسكرية في حلب لمواءمة قواعد وقف إطلاق النار الجديد.
وتابع: إنه إذا استطاعت أنقرة تحقيق السلام، فإن تركيا ستحرز على امتيازات جدية على الساحة الدولية لتحسين وضعها الاقتصادي، وسيكون من الأسهل التعاون مع إيران وروسيا لإيجاد حل للقضية الكردية بعد إدلب.
وحذر المحلل السياسي من أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب انتقد العمليات العسكرية في إدلب، لكن هذه التصريحات غير مجدية اليوم وربما ستنشب حلقة جديدة من الفتنة مع إطلاق مسرحية جديدة عن الهجمات الكيميائية للحكومة السورية تتبعها هجمات صاروخية أميركية على مواقع الجيش العربي السوري.
ونوه صادق زاده إلى أنه ونظراً لتشديد التوتر في علاقات أنقرة مع واشنطن، فإنه من المتوقع أن تبذل أميركا أي جهد لمواصلة عدم الاستقرار في سورية فقواتها لن تغادر أراضي سورية فحسب بل ستحاول تأجيج الصراعات فيها.
واختتم صادق زاده بالقول: ستتصرف روسيا وفقاً لخطتها، وسيتم تحرير إدلب، وسيكون لهذا الحادث دور كبير في تطبيع الوضع في سورية وينبغي الأمل حالياً في إيجاد حلول للمشاكل الأمنية دون إراقة الدماء.

أنقرة تحدثت عن «توافق مبدئي» على قائمتين.. وأنباء عن خلافات على «المستقلين»

دي ميستورا يلتزم الصمت بعد اجتماع يتيم مع رعاة «أستانا» حول «الدستورية»

| وكالات

التزم المبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا الصمت بعد اجتماع يتيم عقده مع ممثلي الدول الراعية لمسار أستانا، في جنيف حول لجنة تعديل الدستور الحالي، وسط أنباء عن خلافات حول قائمة المرشحين المستقلين في اللجنة، و«اتفاق مبدئي» بشأن قائمتي الحكومة والمعارضات.
وبينما ذكرت وكالة «سانا» أن ممثلي الدول الضامنة بدؤوا مباحثات في جنيف أمس مع دي ميستورا حول مستجدات الأوضاع في سورية، أوضح الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» أن الاجتماع «لمناقشة تشكيل لجنة دستورية»، توصل لها مؤتمر الحوار الوطني السوري، الذي انعقد في مدينة سوتشي، في نهاية كانون الثاني من العام الجاري.
ويسبق اجتماع أمس مباحثات مماثلة سيجريها دي ميستورا مع ممثلي أميركا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، والأردن ومصر والسعودية، بعد غد الجمعة.
وذكرت وكالة «سبوتنيك» الروسية، أن نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين ومبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سورية ألكسندر لافرنتييف يمثلان الجانب الروسي في هذه المباحثات، على حين أوضحت «روسيا اليوم» أن الوفد التركي يترأسه نائب وزير خارجيتها، سادات أونال، على حين يترأس وفد إيران مساعد وزير خارجيتها، حسين جابري أنصاري.
ووصلت الوفود أمس إلى مقر الأمم المتحدة بجنيف، لإجراء الاجتماع، بعد أن عقدت اجتماعات تقنية ثنائية وثلاثية، أول من أمس، «تحضيراً لاجتماع أمس، من أجل مناقشة القضايا المتعلقة باللجنة الدستورية» وفق «روسيا اليوم»، على حين أوضح موقع «العربي الجديد» القطري الداعم للمعارضة أن كل اللقاءات جرت في مقر البعثة الروسية بجنيف، باستثناء لقاء الوفدين التركي والإيراني، الذي جرى في المقر الأممي.
ونقلت «روسيا اليوم» عن ما سمتها «مصادر مطلعة على المفاوضات»: إن اجتماع أمس مع دي ميستورا «سيتناول مناقشة قائمة المستقلين والخبراء وممثلي منظمات المجتمع المدني التي تقدم بها دي ميستورا، للدول الضامنة في اجتماع سوتشي الأخير، في ٣٠ – ٣١ تموز الماضي».
وخلال اجتماع سوتشي الأخير للدول الضامنة لمسار أستانا، جرى التوافق على قوائم المرشحين لعضوية اللجنة الدستورية، على أن يتم نقاش الآليات الناظمة والنظام الداخلي للجنة في الاجتماعات التي بدأت أول من أمس وفق «روسيا اليوم» و«الأناضول».
وكان من المنتظر أن يعلن دي ميستورا، عقب اللقاء نتائج الاجتماع عبر بيان يصدر عن مكتبه، أو مؤتمر صحفي في وقت لاحق من نهاية الاجتماع، إلا أن أي من الخيارين لم يحصلا في مؤشر اعتبرته مصادر إعلامية مواكبة لاجتماع جنيف تباين شديد في وجهات النظر وعدم الوصول إلى اتفاق.
من جانبها أكدت وزارة الخارجية التركية، أن المشاركين في الاجتماع ناقشوا «تشكيل وتنظيم اللجنة الدستورية»، وأوضحت في بيان نقلته وكالة «سبوتنيك» أنه و«في هذا الصدد تم التوصل لاتفاق مبدئي بشأن قوائم المرشحين، المقترحة من «النظام السوري» و«المعارضة»، إلا أن هذا البيان لم يترافق ببيانات مشابهة من طهران وموسكو حتى ساعة إعداد هذا التقرير.
من جهته نقل موقع «العربي الجديد» عن «مصادر مطلعة»، أن خلافات حصلت في اجتماعات أول من أمس، تركزت بشكل رئيسي على اعتراض كل من روسيا وإيران على قائمة المستقلين التي أعدها دي ميستورا.
وسبق لدمشق أن قدمت لدي ميستورا قائمة بأسماء ممثليها تضمنت ٥٠ مرشحاً، وبعد أشهر قامت المعارضات بتقديم قائمة مماثلة على حين كان دور دي ميستورا بحسب «العربي الجديد» تشكيل قائمة ثالثة من ٥٠ اسماً من المستقلين والخبراء وممثلي منظمات المجتمع المدني.
وأكد الموقع القطري، أن دي ميستورا تقدم بالقائمة فعلاً خلال اجتماع سوتشي الأخير بصيغة أستانا، والذي عُقد في ٣٠ و٣١ تموز الماضي، متوقعاً أن «يتم اقتراح تشكيل لجنة تقنية لتشكيل القائمة الثالثة، وهو ما يعني أن اجتماع جنيف الحالي (أمس) قد لا يخرج بأي نتيجة حول اللجنة الدستورية، بانتظار انعقاد اجتماع مماثل في وقت لاحق، غير معروف الزمان والمكان بعد».

مشاورات حول سورية في المقر الأوروبي في جنيف (رويترز)

سائقو الحافلات ينقلون الزوار بسعادة.. والمواطنون أولويتهم الترفيه.. ولهاث خلف الإعمار

زوار «معرض دمشق الدولي» يدينون للجيش بعودة الأمان.. وينتظرون الحسم في إدلب

| سامر ضاحي

يصعد قرابة ٦٠ راكباً تقريباً في حافلة عند جسر الرئيس وسط العاصمة دمشق للتوجه إلى معرض دمشق الدولي، بعدما دفعوا ثمن بطاقة الـ١٠٠ ليرة سورية التي تخولهم زيارة المعرض، وتعرضوا لإجراءات تفتيشية من قبل الجيش العربي السوري وقوى الأمن الداخلي حرصاً على سلامتهم.
ويذكّر لون الحافلة الأخضر الزوار بالحرب التي ارتاحوا منها مؤخراً، ذلك أن حافلات خضراء نقلت المسلحين والإرهابيين الرافضين للمصالحة من العديد من المناطق إلى إدلب.
منذ الدورة الماضية للمعرض في العام الماضي، تسارعت وتيرة المصالحات التي أدت لإنهاء الوجود المسلح في غوطة دمشق الشرقية بالكامل، ومنطقة جنوب العاصمة، إضافة إلى ريف حمص الشمالي، ودرعا والقنيطرة، إما بتسوية أوضاع المسلحين أو بنقل رافضي التسوية إلى إدلب عبر حافلات كان لون أغلبها أخضر.
رغم أن الحافلة تفتقد لأدنى مقومات الرفاهية، إلا أن الزوار المتجهين إلى المعرض لم يعيروا ذلك اهتماماً فالجهات المعنية توفر لهم الذهاب مجاناً على شكل مجموعات، علماً أن تكلفة الراكب من دمشق باتجاه المعرض لا تقل عن ٥٠٠ ليرة سورية.
وسط الرفاهية التي يقنع الركاب أنفسهم بها، يطلقون ضحكات وأهازيج تختلف اليوم عن الدورة السابقة للمعرض في العام الماضي عندما كان الطريق إلى المعرض يمكن أن تطوله قذائف الإرهاب.
«أم محمود» ووسط الزحام في الحافلة، تجلس مع أطفالها الثلاثة في مقعد واحد في نهايتها مطمئنة وهي غير آبهة للطريق بخلاف ما كان عليه شعور الزوار في العام الماضي، وهمها الوحيد البحث عن مقعد إضافي لإجلاس أطفالها، وتقول لـ«الوطن»: سمعنا أنه كان ثمة تفجير (سقوط قذيفة هاون) العام الماضي، لكن الناس لم يكترثوا وذهبوا بالآلاف وشاهدناهم على التلفاز، أما أنا فخشيت على أطفالي ولم أذهب».
بدوره أحد الشبان الذي اتخذ من إحدى درجات الصعود إلى الحافلة مقعداً، أوضح لـ«الوطن» أنه جندي في صفوف الجيش ويؤدي خدمته الاحتياطيه في محافظة درعا.
بعد حديث مقتضب ذكر خلاله أنه يمضي السنة الخامسة في خدمة الاحتياط يقول: اليوم لم يعد ثمة خطر في درعا فالمواطنون آمنون وننتظر فرجاً ونصراً في إدلب يكمل أفراح النصر ولعلها تحمل معها فرحة العودة إلى الحياة المدنية، فأنتم تذهبون أينما تريدون، أما نحن فمحكومون بتوقيت الإجازات، وقد أخذت إجازة ليوم واحد واتفقت مع بعض الأصدقاء ممن يخدمون في صفوف الجيش بريف دمشق، وجئنا معاً لزيارة المعرض.
ما إن سمع ابن «أم محمود» كلام الشاب حتى همس في إذن أمه، لتطلق الأخيرة ضحكة كبيرة، وقالت: يريد أن يصبح ضابطاً في المستقبل.
في ظل الوضع المعيشي الصعب الذي يعاني منه المواطنون، يؤكد العديد من الزوار أن الترفيه هو الهدف الأساسي من زيارتهم وأن الشراء هو آخر أهدافهم، على حين تعرب «أم محمود» عن تمنياتها في أن يحالفها الحظ و«تحصل على هدية أو بعرض يشجعني على شراء بعض الحاجيات لأطفالي في بداية العام الدراسي، فقد وفرت بعض المال خلال الصيف لكنني جئت بصراحة للترفيه عن النفس وعن الأطفال».
مع اقتراب الحافلة من منطقة الأرض السعيدة على طريق المطار علت أصوات الأطفال برؤية الأضواء التي تعانق السماء بتراقصها والتي أدركوا من خلالها أنهم باتوا على أعتاب المعرض، لكن المشهد يختلف مع الاقتراب من البوابات الأربع الضيقة المخصصة للدخول والتي تشهد ازدحاماً كبيراً، على حين أن عشرات البوابات لمدينة المعارض تم تخصيصها للخروج فقط، حيث تبدأ الأمهات ومنهم «أم محمود» بالتمسك بأطفالهم والصراخ عليهم كي لا يضيعوا وسط الازدحام.
في داخل المعرض لا تبدو القدرة الشرائية للمواطنين كافية لاقتناء ما يرغبون من معروضات، إذ تلفت الانتباه صالات عرض السيارات والأدوات الكهربائية، المتعددة ويتسابق الزائرون لالتقاط «السيلفي» مع هذه السيارات، وتقول الشابه هناء لـ«الوطن» وهي تشاهد صورتها مع آخرين: وضعت الصورة على «فيسبوك» وكتبت تعليقاً: «سيارة المستقبل لكنني لا أظن أني قادرة على شرائها في العشر سنوات المقبلة».
يوحي حجم الأجنحة الخاصة بالشركات السورية الخاصة أو الوكالات الأجنبية التي لديها فروع في سورية بالقدرة على إعادة الإعمار وإصرار الشركات الأجنبية على العودة إلى السوق السورية، لكن ذلك يتطلب رفع العقوبات عن سورية، وفق أحد المسؤولين عن شركة متخصصة بالإعمار، يؤكد أن ثمة لهاثاً كبيراً على إعمار سورية، ولعل هذا يحقق أهم أهداف الحكومة من المعرض منذ العام الماضي مع عودة الأمن والأمان إلى معظم الأراضي السورية.
وسبق إطلاق المعرض بحوالي شهر إحداث رئاسة الوزراء «هيئة تنسيق لعودة المهجرين من الخارج» والتي أثمرت عن التعجيل بعودة آلاف السوريين جلهم من لبنان.
يتطرق الشاب روبير أحد العاملين في إحدى الشركات المملوكة لمغتربين سوريين في فنزويلا إلى هذا الأمر ويقول لـ«الوطن»: نرجو من الحكومة استقطاب رؤوس الأموال السورية من الخارج وتقديم التسهيلات الاستثمارية لهم كي يساهموا بإعمار بلدهم وخلق فرص عمل أكثر، ما يشجع حتى المهجرين الذين يعملون في الشركات الغربية على العودة إلى البلاد.
أما مسرح المعرض في يومه الخامس فخصص للمغني الذي سطع نجمه خلال الحرب بهاء اليوسف الذي بات المطرب الشعبي الأول في سورية وسخّر حفلاته للإشادة بالجيش والدولة وشتم الأعداء، حيث احتشد الآلاف في ساحة المسرح بانتظاره وما إن خرج على المسرح الذي امتلأ بالضباب الصناعي حتى حياه الجمهور وطلب منه تصفيقاً حاراً للجيش، مع ترديد الأغلبية من الحاضرين هتافات وشعارات بأن الجيش ضمانة استمرار المعرض وأنه سيحرر إدلب قريباً.
مع تراجع المظاهر العسكرية لهذا العام عما كانت عليه في العام الماضي في عموم المعرض لوحظ تقدم دور وحدات قوى الأمن الداخلي والفرق التطوعية، فشباب «الأمانة السورية للتنمية» وفريقا «ساعد» و«عمّرها» وغيرها من الفرق التطوعية يشاركون جنباً إلى جنب مع الشرطة في التنظيم بدءاً من توزيع البطاقات وتفتيش الداخلين ومهمة الحفاظ على نظافة المساحات الخضراء.
ويقول مسؤول فريق عمرها لـ«الوطن»: نعاني من الازدحام وعدم التعاون من قبل بعض الزوار الذين لا يحترمون المساحات الخضراء وبعضهم يترك بعض النفايات لنقوم نحن بإزالتها بالتعاون مع عمال النظافة.
تقول الإحصائيات اليومية الصادرة عن إدارة المعرض إن عدد الزوار اليومي يصل إلى أكثر من ١٠٠ ألف زائر يومياً، وفي يومه الخامس زاد عن ٢٧٠ ألف زائر.
ونظراً لتوسيع مساحة المعرض من ٧٤ ألف متر مربع إلى ٨٠ ألف متر مربع هذا العام لا يمكن لأي زائر التجول في كافة الأجنحة في اليوم الواحد.
في رحلة العودة، يعود دور البطولة لسائقي الحافلات من جديد، ويزيد حجم التدافع للصعود، فتنقل كل حافلة ما لا يقل عن ٧٠ فرداً إلى عدة نقاط خصصت في العاصمة لهذا الأمر.
وفي إحدى الحافلات المخصصة لعودة المتطوعين يصعد عازفا غيتار، وسط ضجيج يسببه الركاب على حين لا يبدي السائق «أبو سعيد» أي امتعاض ويقول: «في النهاية يتفقون وينقلب الضجيج إلى موسيقا تسر الجميع».
بالفعل يبدأ الشباب بترديد أغانٍ تراثية جلها لفيروز والرحابنة وصباح فخري وغيرهم من الفنانين الذين أطلقوا كثيراً من تلك الأغاني على خشبة مسرح المعرض في سنوات ماضية قبل أن ينتقل مقره إلى مدينة المعرض الجديدة.
لا تبدي حواجز الجيش في طريق العودة عند دخول العاصمة دمشق أي امتعاض من الموسيقا، فرغم الإرهاق الناجم عن عمليات التفتيش يقف الجنود مبتسمين للشباب والشابات الذين يقطعون أهازيجهم لينشدوا الشعار الذي بات معروفاً ومتعارفاً عليه «الله محيي الجيش».
ويقول «أبو سعيد» قبيل التوجه إلى منزله وقد بلغت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل: «لولا تضحيات هؤلاء الجنود ما كنا لننعم بالأمان»، ويضيف: نأمل أن تنتهي معركة إدلب بسرعة فاليوم لا مهمات لنا بنقل المسلحين إلى مكان آخر فإدلب هي نهايتهم أو يعودوا إلى رشدهم. ثم يلقي التحية ويقفل الحافلة فثمة عائلة بانتظاره في البيت.

حشود غفيرة من الزوار إلى معرض دمشق الدولي في يومه الخامس (سانا)